

الاتجاه الإسلامي في شعر أحمد فرح عقيلان

«دراسة تحليلية وكمية»

لقد نالت الدراسات الأدبية والنقدية حظاً وافراً من العناية والاهتمام، وكانت البدايات منذ منتصف القرن الماضي تقريباً (القرن العشرين) علي يدي ثلة من كبار الأدباء والمفكرين الإسلاميين، الذين كان لهم الفضل. بعد فضل الله عز وجل. في إنشاء رابطة الأدب الإسلامي، التي تحاول جادة في ترسيخ بعض المفاهيم والقيم الإسلامية، وردها إلي منبعها الأصيل، وتسليط الأضواء علي بعض المذاهب الفكرية والفلسفية والأدبية ذات التأثير السلبي علي الفكر والقيم والتصورات الإسلامية، ودحضها، وكشف زيفها وعوارها. ولا يفوتنا في هذه العجالة الإشارة إلى بعض المؤسسات الأكاديمية العلمية الجادة، التي تبنت الطرح الإسلامي في مجالي الأدب والنقد، كالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، حيث أسهمت من خلال المؤتمرات والندوات في إرساء قواعد الأدب الإسلامي وإبراز شخصيته الجميلة والمستقلة، وتنقيته مما قد علق به عبر عصور الضعف والتخلف من شوائب أساءت له وقدمته على أنه أدب مسخ لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

وفي هذا الإطار، وانطلاقاً من الإسهام في تعزيز وإغناء المكتبة الإسلامية، قمت باختيار هذه الدراسة لنيل درجة الماجستير من جامعة النيلين بالسودان، والتي نالت بفضل الله عز وجل إعجاب وثناء لجنة الممتحنين المكونة من:

- أ.د. / عباس محبوب : مشرفاً
- أ.د. / صالح آدم بيلو : عضواً
- أ.د. / عوض السيد : عضواً

حيث أوصت بترقيتها إلى درجة الدكتوراه. نرجو الله سبحانه وتعالى أن يلهمنا الصدق في القول والعمل، وأن يخلص نياتنا لوجهه الكريم، إنه عز وجل نعم المولى ونعم المجيب.



إعداد : علي يوسف البيعقوبي
فلسطين

وقد اشتملت هذه الدراسة على العناوين الآتية:
أولاً : أسباب اختيار دراسة هذا الشاعر :
ويرجع اختيار دراستي لهذا الشاعر للأسباب
التالية :

(١) غزارة وخصوبة إنتاجه في هذا المجال، سواء كان ذلك في أغراضه أو موضوعاته، ولا نجانب الصواب - إن شاء الله - إذا قلنا: إن شعره كله يقع في دائرة الشعر الإسلامي بالمفهوم الذي تم تحديده واختياره في هذه الدراسة .

(٢) ما يتمتع به من عاطفة صادقة لمسناها في شعره بشكل عام، فقد صدر الشاعر في تجاربه الشعرية عن معاناة وآلام لا يملك المتلقي إلا أن يشاطره إياها، هذه العاطفة الصادقة هي التي أبكتنا وأشجنتنا في مواضع البكاء والشجن، وهي ذاتها التي أسعدتنا وأفرحتنا وروحت عنا في لحظات الفرح والسرور.

(٣) ومن الأسباب التي دعنتني إلى هذا الاختيار، معاصرة الشاعر للمراحل والتطورات والمنعطفات التي مرت بها القضية الفلسطينية عبر حقبة طويلة من الزمن، الشيء الذي جعل من أشعاره تاريخاً للكثير من أحداثها .

(٤) مواقف الشاعر النقدية الجريئة تجاه بعض القضايا الأدبية التي نالت مساحة واسعة من المد والجزر بين مؤيد ومعارض، كالحداثة والتجديد والشعر الحر والغموض والوحدة العضوية، الشيء الذي انعكس بوضوح على تجاربه الشعرية بشكل عام .

ثانياً : أسباب دراسة الاتجاه الإسلامي :

إن تحديد الشعر الإسلامي بشكل خاص لدراسته عند أحمد فرح عقيلان كان انطلاقةً من عدة أسباب أجملها فيما يأتي:

(١) باعتبار أن الإسلام لا يزال هو المحرك الأول والأكبر في توجيه الأمة في مشاعرها وسلوكها، في حياتها اليومية وعلاقاتها الخارجية .

(٢) الانطلاق الأخلاقي في معالجة الكثير من القضايا والموضوعات التربوية والاجتماعية التي لا يمكن فصلها عن هذا الاتجاه موضوع الدراسة بأي حال من الأحوال .



أحمد فرح عقيلان

(٣) القدرة العالية لدى الشاعر في التوفيق بين جانبيين مهمين في نتاجه الشعري، حيث استطاع الجمع بين المنهج الأخلاقي الملتزم من جهة، وبين الجودة الفنية من جهة أخرى .

(٤) الحرص الشديد على إبراز هذا النوع من الشعر، وقناعتي بضرورة زيادة السواد الأعظم من الباحثين الملتزمين، لمواكبة مسيرة الفن الملتزم بشكل عام، والشعر منه بشكل خاص، وإعطائه القدر الحقيقي من الدرس والنقد والتحليل، حتى تكون نماذج مضيئة عبر مسيرة الأدب الإسلامي الهادف والملتزم، وليقوى عوده في مواجهة التيارات الهابطة والمنحرفة .

ثالثاً : المنهج المتبع في الدراسة :

لقد حددت لنفسي المنهج الوصفي التحليلي في دراسة النصوص التي قمت باختيارها وتبسيط الضوء عليها، وتوضيح ما فيها من قيم فنية وجمالية، تاركاً أمر النقد والتقويم لدراسة تالية، لقناعتي بضرورة اكتمال

الدراسات الوصفية التحليلية أولاً، ثم تليها الدراسات النقدية التفسيرية التقويمية ثانياً، وقد قسمت الدراسة إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة . ويتكون الفصل الأول من خمسة مباحث، أما الفصل الثاني فيتكون من ثمانية مباحث، والفصل الثالث يتكون من تسعة مباحث، حيث رأيت أن يكونا متساويين . ما استطعت . للتقارب الفني والنوعي بينهما في الدراسة .

رابعا : تحديد مفهوم الاتجاه الإسلامي :

لقد تعرض مفهوم (الاتجاه) في علم النفس للكثير من التفسير والتأويل، فقيل: إنه مفهوم فرضي يستخدم لتفسير ترابط استجابات الفرد إزاء ظاهرة معينة، ويستدل عليه من خلال التعبير اللفظي أو السلوك العلني للفرد، وفي ضوء هذا التفسير يمكن تحديد معنى الاتجاه بأنه تفسير موقف الإنسان من مجموعة من القيم والمبادئ والمثل، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن مفهوم الاتجاه في الأدب يعني تفسير وتوضيح ظاهرة أو قضية اتسمت بالشمولية والعموم، والبحث في مفرداتها وتعليل أسبابها والخلوص إلى نتائجها .

خامسا : أهمية البحث :

إن أهمية هذا النوع من البحوث تكمن في هذه العناية الواضحة التي أخذت تنمو وتتأصل يوماً بعد يوم، وذلك للمكانة المرموقة التي أخذ يتبوؤها الأدب الإسلامي بين الآداب والنظريات الحديثة، هذه المكانة التي يرجع الفضل فيها لله أولاً، ثم لجهود المخلصين من الكتاب الإسلاميين الذين حملوا هموم هذا الأدب، فشرعوا في التأسيس له من خلال التشجيع على إيجاد نتاج متميز للأدب الإسلامي يقف في مواجهة التيارات والمناهج الأخرى.

كما يستمد هذا البحث أهميته وقيمه من خلال التزامه بإبراز القيم والمثل الإسلامية النبيلة من جهة، والإشادة برجال الدعوة ورموزها وراثاء شهدائها، والفخر بمواقع انتصاراتها وأيامها وفتوحاتها، والدفاع

عن مقدرات الأمة وعن قضاياها العادلة الشريفة من جهة أخرى، لذا فإن شعراً هذا هو هدفه، لجدير بالدراسة والنظر، والعرض والتحليل، وخصوصاً إذا كان من نتاج من شهد لهم بالأمانة والغيرة والإخلاص من جهة، وبالشاعرية وصدق العاطفة من جهة أخرى، لذا فإن تقديمه للقراء مع توضيحه وشرح أهدافه يعد إسهاماً في خدمة أدينا الإسلامي الجميل .

سادسا : لمحة موجزة عن كل فصل من فصول الدراسة :

كما سبق أن أشرت، فإن الدراسة تتكون من ثلاثة فصول رئيسة هي :

الفصل الأول : (مدخل الدراسة) :

تناولت فيه حياة الشاعر؛ مولده ونشأته وتعليمه وعمله ووفاته، وقد قسمت حياته العملية إلى مرحلتين، الأولى في فلسطين، ويبدو أنها كانت طبيعية لم يعكر صفوها سوى الأوضاع السياسية الرديئة، وأحوال الهجرة ومآسيها، إضافة إلى حدث



د. صالح بيلو

اجتماعي آخر وهو تبرمه وتضايقه من العمل في إحدى المدارس الثانوية للبنات في مدينة غزة، وقد سجل الشاعر كل هذه الأحداث، ووقفنا على شيء منها خلال هذه الدراسة، أما الشق الثاني من حياته العملية والتي كانت حافلة بالعطاء والفكر، فقد كانت في المملكة العربية السعودية، حيث أرخت لأهم الوظائف التي تقلدها والأعمال والمؤلفات التي كتبها، إذ تعد هذه المرحلة من أهم مراحل حياته التي أنجز فيها الكثير من الأعمال التي جئنا على ذكرها في مكانها من حياة الشاعر .

كما تناولت في هذا الفصل التعريف بالأدب الإسلامي، حيث اخترت تعريف الأستاذ محمد قطب، وأشرت في الوقت نفسه إلى عدد من الأساتذة الأجلاء الذين عرفوا الأدب، فلم أجد فرقاً كبيراً بين تعريفاتهم وتعريف الأستاذ محمد قطب، فأثرت الإشارة إلى أسمائهم وكتبهم من باب الأمانة العلمية ونسبة الحق والفضل إلى أهله .

كذلك بينت موقف الإسلام من الشعر والشعراء، حيث أوضحت أن الإسلام لم يكن ليوقف موقف العداء وخصوصاً من أولئك الشعراء المدافعين عن الإسلام وأهله، حيث استثناءهم المولى عز وجل من الضلال والغواية .

كما أوضحت في الفصل نفسه أهمية الالتزام في حياة الأديب، وأنه من الواجب عليه أن يراقب الله سبحانه وتعالى في هذه الأمانة العظيمة التي استرعاه عليها، ألا وهي أمانة الكلمة، وإشهارها سيفاً في وجه البغي والظلم والعدوان .

وأخيراً قمت بشرح موقف الشاعر من بعض القضايا الأدبية المعاصرة، وأبرزت خلالها رأيي، مثل قضية الحفاظ على اللغة العربية، وقضية الشعر الحر، والتجديد في الشعر، وقضية الغموض الشعري .

الفصل الثاني : (النزعة الإسلامية في الأغراض الشعرية):

قسمت هذا الفصل إلى ثمانية مباحث

هي: الحنين للوطن، الحكمة، الفخر، الهجاء، المدح، الرثاء، الوصف، الغزل. وأبرزت من خلالها كيف استطاع الشاعر توظيف تلك الأغراض توظيفاً يخدم فكرته الإسلامية، وبما ينسجم مع أهدافه وتصويراته، مسترشداً في ذلك بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، كما حلت كل غرض منها إلى مجالات فرعية بينت من خلالها أهم ما اشتمل عليه .

الفصل الثالث : (قضايا الشعر الإسلامي):

فقد رصدت فيه أهم القضايا والموضوعات التي استحوذت على فكر واهتمام شاعرنا وهي: شعر العقيدة الإسلامية، شعر الدعوة الإسلامية، قضايا إسلامية، شعر الجهاد، شعر المأساة، شعر التضامن، الشعر المتصل بالقدس، الشعر الاجتماعي، الشعر التربوي، وبينت كذلك المساحة التي شغلتها هذه القضايا في شعر وفكر أحمد فرح عقيلان ، وكيف حاول الشاعر من خلالها النهوض بالمستوى الحضاري والفكري للأمة في

ظل المحافظة على المبادئ والقيم الإسلامية، وترسيخها في واقع الأمة وحياتها وممارساتها اليومية، للوصول بها إلى مراحق الرقي والتحضر، اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، وذلك في إطار المحافظة على ركائز الأمة وثوابتها الدينية والأخلاقية وترسيخها في ضمير الأمة وشعورها .

وفي نهاية هذه الدراسة خلصت إلى أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وهي كما يأتي:

أولاً : أن الدراسة أبرزت ثراء الاتجاه الإسلامي وتنوعه وشمولية أغراضه وموضوعاته في شعر عقيلان، مما يعني قدرة الأدب الإسلامي على مواكبة جميع قضايا الحياة .

ثانياً : أن الأدب الإسلامي أدب متكامل، يجمع بين المضمون الهادف الشكل المعبر بكل توافق وانسجام .

ثالثاً : جودة الشعر الإسلامي عند عقيلان وتفوقه فنياً .

رابعاً : توافر التجربة الشعرية الصادقة والوحدة العضوية في شعره القصصي والوجداني على السواء .

خامساً : أن هذه الدراسة فصلت الكثير من القضايا الفنية في شعر أحمد فرح عقيلان على النحو الآتي:

(١) إبراز معجم الشاعر اللغوي والأسلوبي، كاقتراسه من الأسلوب القرآني، ومن الأسلوب النبوي، والقصصي، وبعض المؤثرات الأسلوبية الأخرى؛ كالتكرار وأسلوب المفارقة التصويرية وغير ذلك .

(٢) استخدام الشاعر للرموز التراثية والمفارقة في كثير من تجاربه .

سادساً : التزام الشاعر بكل القيم والمعتقدات الفكرية والنقدية التي كان ينادي بها .

سابعاً : أن الأديب المسلم متميز في أدبه، متميز في شخصيته، لا تغريه النظريات الحديثة بيهرجها وبريقها وزينتها ■



د. عوض السيد